

روح المعاني

عليه السلام وكان ذلك على ما روي عن ابن عباس بعد أن عقروا الناقة أنذرهم بالعذاب وقوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام الخ تقاسموا بالـ أمر من التقاسم أي التحالف وقع مقول القول وهو قول الجمهور .

وجوز أن يكون فعلا ماضيا بدلا من قالوا أو حالا من فاعله بتقدير قد أو بدونها أي قالوا متقاسمين ومقول القول لتبئنه وأهله الخ وجوز أبو حيان على هذا أن يكون بالـ من جملة المقول والبيات مباغته العدو ومفاجأته بالايقاع به ليلا وهو غافل وأرادوا قتله عليه السلام وأهله ليلا وهم غافلون وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال : ليس من آيين الملوك استراق الظفر .

وقرأ ابن أبي ليلي تقسموا بغير ألف وتشديد السين والمعنى كما في قراءة الجمهور وقرأ الحسن وحمزة والكسائي لتبئنه بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرأ مجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش لبئنه بياء الغيبة و تقاسموا على هذه القراءة لايصح إلا أن يكون خبرا بخلافه عن القراءتين الأوليين فانه يصح أن يكون خبرا كما يصح أن يكون أمرا وذلك لأن الأمر خطاب والمقسم عليه بعده لو نظر إلى الخطاب وجب تاء الخطاب ولو نظر إلى صيغة قولهم عند الحلف وجب النون فاما ياء الغائب فلا وجه له وإما إذا جعل خبرا فهو على الغائب كما تقول حلف ليفعلن ثم لنقولن لوليه أي لولي صالح والمراد به طالب ثأره من ذوي قرابته إذا قتل وقرأ لتقولن بالتاء من قرأ لتبئنه كذلك وقرأ ليقولن بياء الغيبة من قرأ بها فيما تقدم وقرأ حميد بن قيس بياء الغيبة وهذا بالنون قيل : والمعنى على ذلك قالوا متقاسمين بالـ

لبئنه قوم منا ثم لنقولن جميعا لوليه ما شهدنا مهلك أهله أي ما حضرنا هلاكهم على أن مهلك مصدر كمرجع أو مكان هلاكهم على أنه للمكان أو زمان هلاكهم على أنه للزمان والمراد نفي شهود الهلاك الواقع فيه واختاروا نفي شهود مهلك أهله على نفي قتلهم إياهم قصدا للمبالغة كأنهم قالوا ما شهدنا ذلك فضلا عن أن نتولى أهلاكهم ويعلم من ذلك نفي قتلهم صالحا عليه السلام أيضا لأن من لم يقتل اتباعه كيف يقتله وقيل في الكلام حذف أي ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه واستظهره أبو حيان ثم قال وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقوله تعالى : سراويل تقيكم الحر أي والبرد وقال الشاعر : فما كان بين الخير لو جاء سالما أبو حجر الا ليال قلائل أي بين الخير وبيننا ه وفيه مالا يخفى وقيل : الضمير في أهله يعود على الولي والمراد باهل الولي صالح وأهله واعترض بانه لو أريد أهل الولي لقلل أهلك أو أهله ومنع بان ذلك غير لازم فقد قرئ قل للذين كفروا ستغلبون بالخطاب والغيبة ووجه ذلك

ظاهر نعم رجوع الضمير الى الولي خلاف الظاهر كما لا يخفى وقرأ الجمهور مهلك بضم الميم وفتح اللام من أهلك وفيه الاحتمالات الثلاث وقرأ أبو بكر مهلك بفتحها على أنه مصدر وإنا لصادقون .

. 94

- عطف على ما شهدنا كما ذهب اليه الزجاج والمعنى ونحلف وإنا لصادقون وجوز أن تكون الواو للحال أي والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا واستشكل ادعائهم الصدق في ذلك وهم عقلاء ينفرون عن الكذب ما أمكن وأجيب بأن حضور الأمر غير مباشرته في العرف لأنه لا يقال لمن قتل رجلا أنه حضر قتله وإن كان الحضور لازماً للمباشرة فحلفوا على المعنى العرفي على العادة في الايمان وأوهموا الخصم